رواية قصيرة

الى
مذكرتي الملعونة:
بين الغرابة والغموض ،أنسج حكايتي ,حكاية لم يسبق لها مثيل ،فمرضي النفسي هذا، لم يكن وليد اليوم!
الساعة 12:00منتصف الليل

بين الغرابة والغموض (الرسالة المجهولة)
الصفحة الاولى:
هبيب الرياح المرعب يرتج على اثره كياني ،صوت الاشجار بينما تميل يمينا ويسارا ، مصدرة صوتا كالصفع ،تثير هلعي.
لم أستطيع النوم الليلة ولم يزر جفني قط، فقط احملق في السقف بعينان مفتوحتان الى اخرهما،البرد القارس الذي يتسلل من شقوق النافذة يلسعني ،أحساسه كالسم على جلدي ...
لكنني على الاقل لست في الجحيم الذي يدعى بيتي ،فقد مضى اسبوعا على مغادرتي له وأظن ان لعنة ذلك البيت مازالت ترافقني ،احمل القلم بين أناملي التي ترتجف ،لكي اخط لك كل جديد يامذكرتي الغريبة ،فالكوابيس تستمر بإزعاجي كلما غرقت في نوم لذيذ لتعكر صفوتي ،شبح لا يمكن تمييزه وسط الظلام الحالك ،احس بأصابعه الباردة بينما تلامس أذني وتمسكهما بقوة ،ليعاتبني على تقصيري في عدم إخباره بأدق التفاصيل ،هل كنت انت يامذكرتي؟ أو وقع تلك الرسالة على نفسي جعلني أهلوس ، بدأت هذه الوقائع عندما التقيت بك فجأة ،امام باب بيتي قلت حينها متسائلة :مذكرة امام باب بيتي ؟ من قد يحضرها الى هنا ؟
تفحصت صفحاتك بتركيز شديد بحثا عن اجوبة للتساؤلات التي تدور برأسي،فوجدت ظرفا مميزا عليه ختم ذهبي ،وبداخله تلك الرسالة ،التي مازلت حائرة في هوية مرسلها:
OBJ

عزيزتي سالي

اتمنى ان تكوني بخير وبصحة جيدة ،هذه المذكرة احضرت خصيصا لك عزيزتي وقد صنعت بكل حب لاسعادك ،كل ماقد يزعجك اكتبيه افرغي اعباء قلبك والهموم العالقة به.

اتمنى ان تعجبك هديتي بمناسبة عيد ميلادك.

صديقتك ن.م

حاولت التذكر مرارا وتكرارا عن صديق لي في محاولة يائسة ، وتذكرت في الآخير انني لم امتلك أصدقاءً البتة في حياتي ،لكن هذا لايهم على الاقل شخص ما بهذا العالم يتذكر وجودي ،ويرسل لي هدية !
ابتسمت ببلاهة وأنا اعيد قراءتها مرارا وتكرارا!

الصفحة الثانية
حينما اضع رأسي على وياداي "تلطمني دوما امواج الذكريات لتوقظ جروحي التي لم تندمل بعد، ولكي اخفف عن اوجاعي سابوح لك بكل شيء .

عودة الى الوراء:
كل من في القصر من جماد،يشهد على قدري المحتوم ان أعيش بين هذه الجدران الكئيبة ،رغم انها مطلية بأبهى الالوان الى أنني سئمت من النظر اليها ، أمشي كا طائر مجروح قد قصت أجنحته للتو ، والدماء الغزيرة تنهمر من جرحه العميق ، الفرق بيني وبينه ان جناحاي قد قصت من زمان ! كشبح مهموم تتجول روحه الأسيرة في اركان هذا المنفى.
منفى قد نفيتني فيه الاقدار ، والقتني فيه رياحه العاتية،بجسدي الهزيل هذا !
كيف لي ان أتحمل هذا السواد ،وانا مشتاقة الى النور ،الى الخروج من هذا المكان الموحش .
اي حياة هذه ؟واي عالم أعيش فيه؟ أضرب كل يوم حتى لبتت لا اميز بشرتي من بين الكدمات!لم اعد ارى جمال عيناي التي اكتستهما جوانبهما الزرقة ،ولا بريقهما فقط لهيب النار الذي لم يخمد ولن يخمد حتى تنتهي حياة من أشعلها !

مرت السنوات وها أنا ذا! أصبحت فتاة بالغة كزهرة ذابلة، بلا روح استنجد بالحياة ان ترأف بي وبقلبي الذي بات عبارة عن شظايا لا يمكن لمها ،فكرت مرارا وتكرارا في الهروب من هذا السجن الكئيب ،لكن محاولاتي دائما مابائت بالفشل.

الصفحة الثالثة:

عودة للوراء ،الى ذكرى من ذكريات طفولتي السوداء!
في قصر استقراطي بامتياز يغلب عليه طابع عصري تتدلى ثرياه الذهبية ،لتنير اضواءه القوية المكان ، أزهار يانعة مختلفة الوانها ،وضعت بدقة بجانب مدخل الباب لتتوافق مع الديكور الذي استغرق شهرا على الاقل لترتيبه ، موسيقى كلاسيكية هادئة تتناسب مع هذا الجو الاستقراطي ، ،المدعوون يدخلون واحدا تلو الآخر متأنقين تفوح من ملابسهم رائحة الثراء ،احاديث النساء السامة فيما بينهن مصحوبة بضحكات متكلفة، و لغوهم الذي لا يخلو من التباهي بثمن فساتينهن وحليهن النادرة والباهضة ،ضحكات رجالية خفيفة ومصطنعة تسمع في الارجاء ،نادلان يتجولان ويقدمان كؤوس النبيذ للضيوف .
نزل جون زوج امي ض بأناقته المميزة ووسامته المعهودة رغم كبر سنه ،هذا ماسمعته من إمرأتان كانتا تتحدثان بجانبي ،أما أنا فأراه اخبث مخلوق رأيته على وجه الارض.
رحب بالمدعووبن بينما ينتقل من طاولة الى طاولة في استعلاء، وهم يهنئونه على ترقيته الى منصب وزير الملك، رفع كأسه عاليا وضحكة على محياه ،كشفت عن سنه الذهبي ، قال بعدها بصوته الخشن :نخبنا اليوم ،رفع الكل كؤوسهم في حماس
كل هذا مر أمام عيناي ، بينما اراقبهم من الاعلى بوجه متصلب خالي من الحياة!
نداني جون لانزل الى الاسفل زفرت بقوة استعداد لأبدأ التمثيلية المعتادة ،دور العائلة المثالية .
قدمني لبعض معارفه ،وانا اكاد ان انفجر حنقا ،قال احدهم بينما يمسح بكفه على رأسي:انك محضوضة جدا لانك تملكين اب لطيف مثل جون
ابتسمت ابتسامة صفراء بينما ارفع نضراتي اليه :انت محق انا محضوضة جدا.
أمسكت بقبضتي الصغيرة فستاني الارجواني الحريري وأنا أتضاهر بالسعادة ،وبداخلي قلب ملتهب .
همس في اذني:لا تقومي بأي حركة خاطئة صغيرتي والا سوف تنامين في القبو مع الجرذان
ابتسمت باستهزاء وقلت بنبرة متحدية:ليكن ذلك اذا ،وضغطت على اسناني بقوة بينما اكمل كلماتي:يا أبي العزيز
غرس أصابعه في ذراعي حتى كاد يقتلعها ،ألمني ذلك بشدة لكنني تحملت واخفيت دموعي بنضرة حادة
تحدث بهمس بينما ينضر للضيوف بوجه مبتهج،هيا ياإبنتي العزيزة اضن ان الكلاب المسعورة قد أشتاقت لك ،كادت رجلاي تهوي بي الى الارض عندما تناثرت كلماته على مسامعي ،هو يعلم نقطة ضعفي ،وهي خوفي الشديد من الكلاب ودائما مااستغلها لا خضاعي تحت سيطرته ، تماسكت وقلت مترجية: لا أريد أن أذهب لذلك المكان

المخيف لن أقوم بأي خطأ.
ابتسم عندما رأى انكساري ،وقلة حيلتي ،فهو يستمد قوته من تحطيمي وامتصاص السعادة من حياتي ،مريض نفسي!

الصفحة الرابعة:

الحفلة الكبيرة
في يوم تهاطلت فيه الامطار وأشتد فيه البرق ،أنتشرت السحب السوداء لتحجب أشعة الشمس ،أحسست حينها بأن الهموم تثقل كاهلي،رفعت رأسي عاليا نحو السماء وقطرات المطر تسقط بنهم وتداعب وجهي بلطف.
لااعلم كم مضى من الوقت وانا على تلك الحالة ،لكنني أحسست لحظتها بإنشراح في صدري .في هذا اليوم بالضبط قررت فيه مغادرتي لهذا المنفى .
الساعة 9:00
اوصتني الخادمة بأن استعد فجون ينتظرني بالاسفل ارتديت فستانا أسودا ذو ثوب حريري بسيط كلون حياتي .
بعدها بدقائق قليلة ،نزلت بالدرج بينما يتفحصني بنضراته الساخرة :اضنك كبرت الان بما يكفي يجب علي تزويجك، وخصيصا للعجوز مارك(قالهاوهو يضحك بشر)
تجاهلت كلامه ،وفتحت باب السيارة بحنق ثم جلست فورا في المقعد الخلفي ،ببرود نطقت بيني وبين نفسي وأنا أحكم قبضتي :لن أستسلم هذه المرة وازداد عزمي على الهروب
افترقت عن جون عند مدخل الباب بسب اتصال هام في هاتفه،فور دخولي كل الانضار توجهت نحوي لا اعجابا بل تعجبا ، كيف لاوأنا أبدو كجسد بدون روح ،ببشرة شاحبة وفم لا لون فيه ،عينان حمروتان تعكسان الحقد والكره الذي يتربع فؤادي .
ضحكت بعض الفتيات علي وهن يتهامسن خلفي باستهزاء :لم اكن اعرف ان الوزير يدعوا الخادمات الى الحفل .
ألتفت اليهن وتوجهت نحوهن بنضرة حادة وببرود نطقت وانا العب بأعصابهن :
حقا!اتريدون رؤية الخادمة كم هي بارعة بقطع السنة الثرثارات.
كلهن التزمن الصمت ،ضحكت بسخرية وأنا أستمتع برعبهم ،ونضراتهم المتوترة أشرت اليهم بغرور :سأترككن الآن ،كي لا يغمى عليكن فانا لست متفرغة لامثالكن فأبي جون ينتظرني ! (ارتسمت معالم الدهشة على وجوههن ،وبدأن يتهامس فيما بينهن غير مصدقات)

تفحصت المكان بعيناي أدرس خطتي للهرب ،وأعد الدقائق واحدة تلو الأخرى .
توجهت نحو جون الذي كان غارقا في حديث جدي مع مجموعة من رجال الاعمال ، استغليت الفرصة ووقفت بجانبه وانا اتضاهر بالعياء والمرض لحسن حظي احدهم انتبه لوجهي الشاحب، واستفسر عن حالتي، لم يكن لجون خيار سوى ان يتظاهر بالا هتام ويسألني ان كنت اشكو من علة ،رددت عليه بصوت خافت:أعاني من صداع حاد في رأسي انه يؤلمني وبشدة ،كنت سأسقط لكنه امسكني وقام بحملي تحت نظرات الم لأ المذهولة.
قادته زوجة صاحب الحفل وعلى وجهها معالم الخوف الى غرفة معزولة في الجناح الثاني ،وانا استرق النظر بعينان نصف مفتوحتان .
وضعني على السرير وانا اتظاهر بالنوم همس في اذني :ان قمت بأي فعل طائش ، فستحفرين قبرك بيديك اراد ان يتم كلامه لكن السيدة الحسناء دلفت الى الغرفة وقامت بتغطيتي ببطانية دافئة ،سألتني باهتمام عن حالتي و رددت عليها :مجرد صداع وسيمر.

بعد ساعة
ارسل لي خادمة لتتفقد حالتي لكنني كنت لها بالمرصاد،احضرت صحنان بهما العشاء سعلت بقوة و تظاهرت بالالم بينما هي تتفقد كل تحركاتي بنظرات جانبية ، في لحظة بينما كانت منهمكة بالتقاط شوكة من الأرض ، وضعت سكينا على رقبتها وانا اهمس في أذنها:ان قمت بأي حركة خارج إرادتي او صرختي سأقطع رقبتك هذه بدم بارد
قالت بينما ترتعد بين يداي:حسنا سأفعل اي شيء تريدنه ثم اجهشت بالبكاء ، أكملت :انني مجرد خادمة ولدي أطفال وإخوة أعمل عليهم .
قلت باستهزاء بينما اتأمل لمعان السكين: لا اذكر ان لديك إخوة ولا ابناء يا سوزان ؟
كانت هذه الكلمة الاخيرة كالصاعقة بالنسبة لها ،تظن أنني غبية لكي لا أعرف هويتها ، هوية اليد اليمنى لزوج امي,ومنبع أفكاره الشيطانية.
أكفهر وجهها وقالت بكلمات متعثرة : ماذا؟ إذن انت تعريفنني
قلت بهمس: بالطبع ،دعينا من هاذا لكي لا يتعكر مزاجي وينتهي بك المطاف جثة هامدة تحت قدمي ، لنتبادل الملابس
عم الصمت بينما الاخرى متسمرة في مكانها .
ضربت الارض بقوة برجلي ثم صرخت بغضب :ماذا الان اسننتظر الى الغد .
بعدما تبادلنا ملابسنا ،قالت بتوسل :ايمكنني المغادرة الآن
رددت عليها:اممم حسنا

قبل ان تضع يدها على قفل الباب لتفتحه ،ضربتها بتمثال خشبي طويل خلف رأسها ، لحسن الحظ كان ذا فائذة فبعد ضربي لها سقطت فورا مغما عليها قلت بينما اربط يديها ورجليها :ليس الان يا عزيزتي.

نظرت من النافذة الى الاسفل ،اقيس العلو بعيني من حسن حظي كانت الحديقة الخلفية خالية من المارة ،بخفة قفزت وزفرت بعدها بإرتياح عندما وصلت الى بر الامان بدون ان أتأذى ،أزلت التراب العالق بسروالي ثم نهضت
رجل يصرخ خلفي ،يكاد يثقب طبلة أذني بصوته المزعج ،تسمرت في مكاني وقلبي لا يتوقف عن النبض بهلع ،أخاف أن أنكشف وتفشل كل خططي : ماذا تفعلين هنا ايتها المغفلة ؟فرقي المشروبات على الضيوف
قلت في نفسي : من خلال صراخه المزعج اظن أن هذا هو رئيس الخدم ، أيا كان يجب علي ان افكر في حيلة لافلت منه ولا يتعرف على هويتي ويشي بي الى جون.
لم استدر اخرجت سكين من كم لباسي بينما هو لا يتوقف عن الصراخ وإلقاء الأوامر علي لم أجبه ،ثارت اعصابه مما دفعه الى التقدم نحوي ، بسرعة جرحت يدي
واستدرت وأنا أضعها على فمي والدم يتدفق منها أسعل بقوة قلت بكلمات متقطعة : اسفة سيدي لكنني لا استطيع اكمال عملي كح كح كح ،فمرضي قد انهكني اليوم
رمقت نضرة متوجسة وخائفة في مقلتيه :قال الامر خطير يابنتي اذهبي بسرعة إلى المستشفى، ذهب مهرولا الى المطبخ واحضر معه عدة مناديل وقال وهو
يمدني إياها :لو كان بمقدوري لا رفقتك الى الطبيب لكن عملي لا يسمح لي بذلك .
قلت بينما أشكره:شكرا لك ياسيدي، بنبرة خجولة مصطنعة قلت: ايمكنك مرافقتي الى الباب وأخد سيارة اجرة لي
وهذا ماكان ،بداخل السيارة ،احكم عقد قطعة قماش على الجرح الذي ينزف بغزارة ،لم احس باي آلام ,فسعادتي فاقت كل الحدود .

الصفحة الخامسة

الثلاثاء 4سبتمبر،الساعة 2 زوالا
التقيت بزوج أمي الحقير امام المبنى الذي اعيش فيه وهددني بقتلي ان لم أعد الى القصر .
_لن أعود أبدا الى ذلك الجحيم حتى وإن متت ،قلتها له بتجهم
_ ماهي الى ثواني حتى أمسك فكي بقوة بيديه المقززتين قال بغل وشرارت الكره تنبثق ،من عينيه تكاد تحرق وجهي : أحذرك ان لم تعودي ،فجثتك ستصبح عشاء الكلا ب عما قريب .
لن أكذب عليك كلماته جعلت قلبي يكاد يخرج من قفص صدري ذعرا،احسست بصفير

حاد في أذني ،عندما تذكرت ،ذكرى من طفولتي السوداء :عندما قام بعلقي بواسطة حبل متين وسط مصنع مهجور خصص للكلاب المسعورة يستعمله لتعذيب ضحاياه , هذا لانني حاولت الهروب ، كانت تنبح واللعاب يتطاير من أفواهها متعطشة لنهش لحمي ،بأسنانها الحادة والمدببة، لم استطع التحمل واغمي علي بعدها ..
أستجمعت شتات نفسي المحطمة وأبعدت يده وانا أصرخ بقوة:النجدة أنقدوني!
ذهب مسرعا بينما يتوعد لي بالجحيم ،عندما رأى حارس المبنى يتقدم نحوي مهرولا ، التقطت أنفاسي وسقطت خائرة القوى على الارض ،فقط أنظر إلى الفراغ وبداخلي اردد بقلة حيلة:لماذا تركتيني ياأمي لوحش مثله لماذا؟ انت تحت التراب وأنا أعيش في رعب دائم مع زوجك القاسي .
أحضر لي الحارس قارورة ماء ،وساعدني على النهوض ،شكرته على صنيعه وفررت الى بيتي بسرعة متجاهلة كلام الحارس بأن يتصل بالشرطة .
كدت أهوي من الدرج لولا تشبتي بالحائط ،سقطت امام المرآة بينما أرى اثار أصابعه على وجهي ،شعرت بالغثيان وانا اتذكر وجهه وهو ينظر الي بحقد فأنا أعرف ماهية نظرته جيدا .
أتمنى لو نهش النار جسمه على عدد لحرائق التي شوهت جسمي ،وعلى الظلم الذي تلقيته منه وطفولتي الرمادية التي انتزع الالوان منها .
أتمنى أن يختفي من الوجود ، فالالم يمزق قلبي إنشا إنشا

الصفحة السادسة
الاربعاء صباحا :
لم اجرؤ على الخروج من البيت ،فكلما تذكرت كلام ذلك الوحش الآدمي عدت خطوة للوراء ،سمعت بضع دقات على الباب، بصوت متقطع وشفتاي ترتعدان قلت:من الط ار ق؟
أطمئنت حينما أجابني حارس المبنى بصوته الدافئ:هذا أنا فقط احضرت لك جريدة اليوم !
نظرت عبر العين السحرية للتأكد ،ثم فتحت الباب ببطئ وأخدت الجريدة بسرعة .
ضحكت بقوة بعدما اغلقت الباب ، يقولون "ان كثرة الهموم تضحك" وهذا ما جرى لي ،امسكت الجريدة ثم جلست على الأريكة ،أقرأ بإهتمام وبيدي فنجان قهوة أرتشف منه، حتى وقع انتباهي على خبر لم تصدقه عيناي، قرأته مرات و مرات عديدة ،لكن لم يتقبله عقلي.
لقد نشب حريق في بيت زوج امي وقد وجدوا جثته كلها محروقة ،تملكتني الدهشة و الغرابة أحقا انتقمت لي الاقدار،هل فعلا تحررت من قبضة ذلك الوحش الخبيث؟،
أحسست وكأن أجنحتي المكسورة بدأت تنمو من جديد.
ارتديت معطفي فالبرد قارس هذه الايام ،ثم أدرت الوشاح على وجهي وأخفيت عيناي بنظارة سوداء بدوت كا لمفتش كرومبو من بعيد بهذا المعطف الطويل ، كل

هذا بغية التأكد من صحة الخبر فقد يكون مجرد لعبة من آلاعيبه القذرة، اوقفت سيارة الأجرة وأخبرته بأن يوصلني الى القصر.
وصلت الى هناك ،لم اصدق نفسي ان هذا البيت الفاخر الذي كان الناس ينظرون اليه بإعجاب ،قد اصبح بين ليلة وضحاها خرابا لا وقد تلونت أيضا جدرانه ،بلون الرماد بلون حياتي ،أين الاواني الذهبية وأين الثريات الثمينة والزرابي الحمراء الباهضة،كل هذا قد أضحى سرابا يأسفاه !
أبتسامة النصر ارتسمت على شفتاي ،وانا استمتع برؤية ماتبقى من الجدران ينهار ،هذه الجدران اللعينة التى امقتها مقتا شديدا .
سمعت إمرأتين تتحدثان بجانبي : من المحزن حقا ان بيتا فأخرا كهذا ان يلتهمه النار مع صاحبه اللطيف جون،كان رجلا صالحا وودودا ومرحا
_ضحكت بقوة حتى سقطت دموعي مما أثار أستغراب المرأتين .
بداخلي كنت أقول ساخرة : رجل صالح قالت لم تجرب المبيت في قبو قصره،الذي تملئه الفئران والحشرات ،ولا النوم في العراء حافية القدمين بلا غطاء فقط ثوب السماء الذي يغطيها ، لو كان رجلا صالحا لما انتهى به المطاف ميتا والنيران تنهش جسمه .

في الزوال :
عدت ال البيت بينما قلبي مطمئن ، رتبته وازحت الغبار عن كل آنية ،نظفت الغرف كلها ،أستحممت جيدا ،وارتديت اجمل مالدي ،قابلت المرآة بقلب مطمئن بالرغم من ذاكرتي المليئة بالثغرات السوداء وقلبي المليء بالندوب الا انني على الاقل ،لم أعد أحس بالخوف الشديد .
أحسست بأنني قد ولدت من جديد .

مهلا مهلا يومي لن ينتهي بهذه البساطة

في الليل
زخات مطر قوية مع رعد قوي ،صاحبه انقطاع الكهرباء
طرقات لا تتوقف على باب غرفتي ،انكمشت تحت البطانية ،وانا اتصبب عرقا ،و العطش قد تمكن مني ،فتح الباب وسمع أزيزه بقوة .
انقطع الصوت ثم أحسست بأصابع خشنة تمشط شعري ،نطق صوت كفيح الافعى اقشعر بدني عند سماعه : لقد تخلصت من سوزان تلك الحقيرة وقريبا ستلحقين بها يا ياسالي .
أستيقظت مفزوعة على ضوء الشمس الذي أضاء الغرفة ،احملق في جميع الاتجاهات في الأخير قمت بشرب كأس من الماء الى أن هدأت أنفاسي وأقنعت نفسي ان هذا مجرد حلم .

في هذه اللحظة تأكدت انني لن أتذوق طعم السعادة أبدا!

اليوم الموالي
الصفحة السابعة
في الصباح دقات قوية أوقظتني من نومي ارتديت ملابسي بعجالة وانا في حالة يرثى لها وعيناي متورمتان إثر البكاء الليلة الماضية ، نظرت من العين السحرية وأنا أقول بصوت مبحوح :من الطارق؟
_ معك الشرطة هل أنت الآنسة سالي ؟
_ نعم ما الامر
هل يمكنك مرافقتنا لمركز الشرطة ،وأخذ اقوالك حول حادث الحريق؟
بعد دقائق فتحت الباب وانا انظر اليهم بعدم فهم ،
بعدها ذهبت معهم الى مركز الشرطة
في قاعة سوداء تتدلى ثريته الفضية ،ذات النور الخفيف لتنير ارجاءه،أجلس انا بينما أحملق في المكان بتوتر ،والكاميرة امامي ،طال أنتظاري منذ مجيئي الى هنا
بعد ساعة:
كسر هذا الهدوء المخيف أزيز الباب وهو يفتح ببطئ
دخل رجل متوسط القامة يرتدي معطفا أسودا مع قبعة بنية فوق رأسه الأصلع وسروال كلاسيكي بنفس اللون ،فيما يكسر هذه الالوان الغامقة لون القميص الأزرق المزركش كان تنسيقه للالوان مريعا حقا
اتضحت لي معالم وجهه عندما جلس أمامي ،كانت تحيطه هالة من الكاريزما ،وجهه مربع ولحيته خفيفة يتخللها بعض الشعيرات البيضاء ،عينان حادتان مع حاجبان مقرونان ،كأنهما متشاجران
تنحنح بينما ازيح عيناي الثاقبتان عنه ،فمن عادتي تفحص الوجوه قال بصوت رخيم :هل تعلمين لماذا نحن هنا
_ قلت بعدم اكترات :لاستجوابي طبعا
_اولا نتأسف حقا لموت ابيك كان خبرا مفجعا لي،وخاصة انه كان صديقا لي منذ ان

كنا أطفالا وقد أحزنني سماع هذا الخبر المؤلم
ارتسمت على شفتاي ابتسامة باهتة والتزمت الصمت
أردف قائلا :نريد طرح بعض الأسئلة عليك حول الحريق الذي كان أباك ضحية له واتمنى أن تتحلي بالصدق.
اومأت برأسي موافقة
_هل كنت بالقصر في تلك الواقعة ؟
_لا لقد كنت في البيت
_صغر عينيه بتشكيك ثم تابع بطرح سؤال اخر :متى رأيتيه اخر مرة ؟
_اجبته ببرود:قبل الحادث بيومين
_اين ؟
_امام العمارة التي اقطن بها
وضع يده تحت ذقنه باهتمام :وماذا كان موضوع حواركما ؟
ترددت لوهلة لكن قلت:يريدني ان اعود للقصر لكنني رفضت
_لماذا ؟هل وقت بينكما خلاف ما
_لا اريد التحدث في هذا الموضوع
ولم انطق بعدها بكلمة
_اعتدل في جلسته وقال بنبرة اكثر جدية :لدينا بعض الادلة تشير الى انك قد كنت هناك ،وانك انت من اشعل الحريق هل لديك رأي او اعتراف بخصوص هذا الموضوع
اجبت بتجهم ويداي ترتجفان: لماذا سأقوم بهذا الفعل الغير العقلاني ،لقد كنت في منزلي نائمة
فتح الباب وتحدث مع رجل ما ،لم اسمع من حديثهم شيئا سوى وشوشات واضحة تقدم نحوي وبيده حاسوب شغل الفيديو وانا انظر اليه بتركيز ،انصدمت حينما شاهدت نفسي وانا اتسلل ل القصر وبيدي احمل شيئا ,في هذه اللحظة كثير من الا سئلة تسللت الى رأسي لتحدث لي الام حادة،أحتقن وجهي واحسست بانقطاع تنفسي
أحضر لي الرجل الماء
_ هل انت بخير قالها وهو يمد لي القنينة
بعد دقائق معدودة ،انتضمت انفاسي وضعت يدي على قلبي بينما اتحدث بصعوبة :أنا حقا لا أعلم من هذه فأنا كنت في البيت حينها.
ضرب بقبضته على الطاولة وهو يتحدث بجدية لكن ا حد الخدم رأك وانت تخرجين من القصر بعد الحريق وفد أكد انه رأى وجههك وانت تقفزين من النافذة
حركت رأسي بالنفي والدموع تتساقط على وجنتايبدون توقف،لم تساعفني الكلمات لا دافع عن نفسي ولا ادلة ابرأ بها(نفسي)
قال بحزم :انت رهن الاعتقال ثم اراني المذكرة
واكمل لاشتباهك بقتل ابيك ،وكل الدلائل تشير ضدك
قلت مترددة :لكن

أوقفني قائلا هل تريدين استدعاء اي محامي
أحسست وكأن الغرفة تدور حولي كل شيء يبدو لي كدوامة لا تنتهي وانا اقف في منتصفها جاحظة العينان ،شعرت لوهلة وكأن سهما اخترق ذاتي ،صفير حاد في أذني لا أقدر على النطق لكن شفتاي تتحركان لا أعلم بما تمتمان ،وكأن شبحا حالك السواد قد اجتاح جسدي ،أحد يتحدث مكاني ،لكن ليس بمقدور الكلام عندها سقط في ذهني سؤال واحد ،هل أنا مصابة ب؟
تعدد الشخصيات

تلك الشخصية
بخفة نزعت السلاح من جيب المحقق وصوبته نحو رأسه وهي تتحدث بنبرة غاضبة:إن لم ترفع يديك فسأفجر رأسك الان
قال بينما يرفع يديه عاليا في استسلام :إهدأي ولا تقومي بخطئ يكلفك العمر كله
" بلسان الشخصية 2 "
بخفة أحطت ذراعي برقبته بقوة وقلت :ليس من شأنك ،إن قمت بأي حركة فسترى ماذا سأفعل بك
خرجت من القاعة نحت أنظار الشرطة الذين قاموا فورا ورفعوا اسلحتهم باتجاهي
قلت: إن تحرك أحدكم وا اقدم على فعل اي شيء ،فسترون المجزرة التي سأقوم بها الا ن
قال احدهم: أنا من سأقتلك الآن ان لم تستسلمي
رددت بغرور :انا لا استسلم همست في اذن المحقق الذي اطبقت رقبته بذراعي ببعض الكلمات .
بعدها قال وهو يغمز بعينه اليمنى لزملائه :فقط اتركوها تذهب في حالها
قلت بينما ألكز رأسه بالمسدس:احسنت هذا ما اريده فعلا ،لا تحسبونني غافلة عنكم ف السلاح بيدي دفعت المحقق بسرعة في غفلة منه حتى ا رتطم بالارض واغلقت بسرعة عليهم الباب من الخارج
تنفست الصعداء عندما رأيت الشرطيان اللذان يحرسان الباب منهمكان في حديث رجل ما في سيارته
في الجهة الاخرى من الشارع اوقفت سيارة الاجرة لتوصلني لبيتي.
تقابلت مع المرآة وانا انظر باشمئزاز الى تلك الفتاة الضعيفة قبالي وتسألني بخوف :
من انت! لماذا تفعلين هذا بي ؟انك تغرقنني في المشاكل دون دراية لي بها
قلت بحقد وانا انهرها على كلامها هذا :انا من أخذ ثأرك وانتقمت لاجلك ،وتخبرنني الا

ان بأنني اقوم باغراقك في المشاكل ان كنت يائسة بالفعل فانا لن اتنازل الى اخر نفس لي وسأنهي حياة كل من يقف في طريقي ويشكل عقبة لي ،ضربت المرآة بقبضتي فهذه الحقيرة تثير غضبي

الصفحة العامنة

بلسان الشخصية

الشرطة تحيط العمارة من كل الاتجاهات ،منظرهم كالنمل من الافق ،انظر اليهم من اعلى السطح والرياح تحرك شعري لتبعثره :ملأت صدري بالهواء وانا مستمتعة باللحظة لكن هناك مايزعجبني ،الجيران يصرخون من النوافذ بنبرة تخالطها الشفقة :

_أنزلي لا تفعلي ذلك مازالت الحياة امامك ،ارجعي الى صوابك

_ابنتي لا تفعلي ذلك ،مازلت في ريعان شبابك

تجاهلت كلامهم وانا اتأمل جمال القمر المكتمل والأخاذ ،لا ول مرة راقني الظلام وأسرني حسنه .

وقفت على الحافة فورا عندما سمعت خطوات متسارعة خلفي علمت انها الشرطة تقدم احدهم باتجاهي بينما يحمل المسدس نحوي بتركيز قفي مكانك لا تخطي خطوة واحدة ،والا اطلقت النار عليك

استدرت بينما اضحك بهستيرية وافتح ذراعاي صرخت بألم والدموع على طرفي مقلتاي قائلة : هل تظنون ان هذا سيؤثر بي ،اقتلوني ان اردتم فحياتي لا تهمني على اية حال

ارادت سالي ان تخرج حاولت منعها لكن الامر كان خارج سيطرتي فتلك الضعيفة لا اعلم من اين استمدت قوتها ،هي حتى لا تقدر على حمل السكين، لو لم اكن هنا لما تحررت من سجن أبيها المجنون .

لم اترك لها فرصة للاعتراض والقيت بنفسي من السطح

بلسان سالي

كان الوقت بطيء جدا وأنا أهوي من السطح ،سقطت دمعة من عيناي بلا رغبة مني

تترجم كل ما بباطني من كلمات .
الى متى سأعيش حياتي على هذا النحو ؟
لا أعرف كم مرت من الساعات وانا أسقط
هل متت حقا أم مازلت على قيد الحياة ؟
تسارعت نبضات وجداني وبدأ الهواء ينفذ من رأتاي أكاد ان أختنق ،صوت الآلات تصدر طنينا في أذني
فتحت عيناي ببطئ لكن الضباب كان يحجب عني الرؤية ،ماهي الا ثواني حتى انقشع الضباب واتضحت لي الصورة بصعوبة ظهر ضوء حاد أغمضت على اثره مقلتاي سمعت بجانبي محادثة رجلان لم ارى وجههما ولم استطع تمييز مايقولان بسبب الستار الا بيض وضجيج الالات
لم اقدر على تحريك أطرافي ،حاولت تذكر ماوقع لي وكيف وصلت الى هنا
فمر على ذاكرتي شريط الاحداث التي مررت منها ،انهمرت دمعة حارة على وجنتي ، تحكي عن وجع ومرارة الحياة التي أعيش فيها .

أدرت رأسي الى الجهة الاخرى ورأيت ما أرعبني ،الشبح الذي يزورني كل ليلة ،يجلس بجانبي مطرق رأسه الى الارض،بعد عدة تواني رفعت رأسها وعلى شفتيها ابتسامة جانبية ،احسست وكان جبلا عاليا ينهار ويرمي بثقله على جسدي عندما رأيت وجهها أمسكت بشعري بيداي شبه المخدرتان فتأثير الدواء بدأ يخف وانا اكاد ان أجن صرخت بجنون :من انت ،ولماذا تفعلين بي هكذا
قالت بصوت غليظ لا يشبه صوتي :انت هي انا وانا افضل منك والمستحقة ان اعيش هذه الحياة ،انا من قمت بتخليصك من بطش ابيك اتذكرين وانقادك في كل مرة لن تشكريني
حاولت ان اتفادى نظراتها الحارقة :انا لا اصدق هاذا ،انا فقط احلم
_شيء واحد ساخبرك به وهو ان نهايتك ستكون على يدي الآن وضعت بديها الباردتان على رقبتي تحاول خنقي حاولت ابعاد يديها في محاولة يائسة مني ،اغمضت عيناي في استسلام وابتسمت بتعب بدون اية مقاومة

لصفحة التاسعة
الممرضة تدفع الكرسي المتحرك الذي أجلس عليه في وجهة لا اعلمها ،كان المكان يعج بالمرضى ،وجوه بائسة ذوي قلوب بالية ،ارهقتهم السنين وسلبت منهم روحهم وطمأنينتهم في اخر الرواق توقفت الممرضة لوهلة ثم وجهت كرسيي نحو العيادة ،كان بابها مفتوح الى مصرعايه استطعت اكتشاف ما بداخله
رحبت بي الطبيبة و المحقق بينما احملق فيهم بوجه جامد
قالت الطبيبة باهتمام : هي مصابة بمرض نفسي،الا وهو تعدد الشخصيات ، لم تكن على دراية بما تفعل وهي في اسوء الحالات الان
لا تأكل ولا تتحدث كثيرا فقط تضحك تارة وتصرخ تارة اخرى ،قليلا ماتنام فالكوابيس لا تغادر لياليها لقد قاست المسكينة في طفولتها كثيرا ،انظر الى حالتها وهي في هذا العمر الصغير حقا هذا يحز في القلب
تابعث حديثها قائلة: اجريت عليها البارحة تنويما مغناطسيا وقد باحت بكل شيء بخلذها وما يؤلمها قالت ان من سلب حياتها ومن عذبها اسمه جون وانه قتل امها مع صديقته سوزان وقد قاما بدفنها في قبو القصر .
روت له كل الاحداث من أولها الى اخرها ارتسمت على وجهه معالم الصدمة وعدم التصديق ،هل ذلك الرجل المثالي الذي كان في يعتبره صديقا له كان وحشيا هكذاوقاتل ايضا اكتشف في هذه اللحظة انه اكبر مغفل على وجه الكرة الارضية ،كان يستغله فقط ليتستر عنه ولأن لا تنكشف الاعيبه
قالت الطبيبة بتجهم :انا حقا مستائة حقا لوجود أباء مثله يتشاركون معنا نفس الا وكسجين فأمثاله يجب عليهم الموت واكثر.
رنين الهاتف اوقظه من افكاره العميقة اجاب بهدوء عكس الصراع الذي بداخله خليط من الغضب والشفقة: من معي ؟
الشرطي يتحدث بسرعة :انا الشرطي ريان
_مالامر
لقد وجدنا عظام جثة كانت لامرأة تحت قصر جون يبدو انها كانت مدفونة منذ زمن طويل

تمركزت نظراته حول الطبيبة ،بينما هي تبادله بعدم فهم قال:
قد تكون المريضة محقة
_سيدي هل انت معي في الخط ،انني لا اسمعك بسبب الضوضاء التي بالخارج
اغلق الهاتف في وجهه بينما صمت رهيب اطبق على روحه نهض من مقعده بهدوء بينما الاف الافكار تعج رأسه في آن واحد،ودع الطبيبة ودفع كرسي بينما يقول بصوت دافئ ويربت على كتفي
ستتحررين وستعيشين الحياة التي تريدينها
اجبته بصوت خافت يخالطه التعب حقا هل يمكنني ذلك
نعم بالطبع يمكنك فقط لا تستسلمي

تغريد العصافير يطرب المسامع ،أشجار قد غطت الافق من فرط كثافتها ،جزء صغير يتسلل منه اشعة الشمس الدافئة ،تجلس فتاتان بينما تحفران الارض بمجرف صغير ، ارادتا اجراء بحث دراسي عن الكائنات التي تعيش في التربة توقفت احداهما عن الحفر عندما لاحظت شيئا ابيضا تحت التراب تملكها الفضول فحاولت سحبها بالقوة وقد نجحت في ذلك بعد محاولات عدة ،كان عبارة عن شيء ذو شكل مربع ملفوف بقطعة قماشية مضى عليها الدهر ،نظرت اليها الاخرى بدهشة ،تحمستا لفتح عقدة القماش لتجدا مذكرة بجلد بني مذبوغ ،نقشت عليه بلون ذهبي 1990
تفحصت احداهما صفحاته بينما الاخرى تكمل الحفر واثار انتباهها ورعبها الصفحة التالية :
الصفحة 20 من المذكرة (الانتقام الاكبر)
عندما تذيق عدوك طعم المرارة التي قد تذوقتها ايضا وحينما تدور هذه الحياة لتفعل بك مثلما فعلت لغيرك.
ابعدت قناعي بعدما رششت البنزين على الارض جحضت عيناه من الصدمة عندما رآني اقف بجانبه واحمل بيدي عود ثقاب قلت بهدوء: ماذا لو اشعلت النار الان كما اشعلتها في قلبي منذ سنين سيكون المنظر جميلا اليس كذلك ؟
_ام امم (وهو يحرك رأسه بالنفي)
ماهو شعورك الآن وأنت مقيد في مكانك وليس بمقدورك الحراك هل تتفهم مشاعري
هل تظن انك ستهرب بفعلتك الشنيعة بسلام
بعدما حرمتني من حضن امي انت وتلك الحقيرة سوزان وانا في امس الحاجة اليها نزعت الرباط عن فمه القذر

قال بغضب وهو غير قادر على الحراك فالحقنة التي حقنته بها بدأ تأثيرها يسري في جسده وأظنه الان قد اصبح مشلولا :اانت مجنونة اردف بنبرة هادئة متوسلة ابنتي ارجعي الى صوابك

قهقهت بقوة نعم انا مجنونة بالفعل انت من جعلني هكذا ،تظن ان تلك العقاقير التي تمدني بها كل يوم لكي تتحكم بي مثل الدمية ستنسيني مارأيته في ذلك اليوم البشع ، أتظنني نسيت ،اشرت الى رأسي واكملت :مزال صراخ امي يتكرر على مسامعي كل ليلة، الم ضميري يقطع اوصالي لو لم اكن بعمر صغير لا انهيت حياتك حينها .

ستحصد كل مازرعته طيلة هذه السنوات ،لاتظن ان بتوسلك هذا سيلين قلبي على اثره ،قلبي الان لا يضاهيه قسوة اقسى من الحجر وانت من فعل هذا

رميت عود الثقاب على الارض بينما اودعه والنيران تنتشر في ارجاء الغرفة وتلتهم اي شيء يعترض طريقها قلت :فلتذهب الى الجحيم واغلقت الباب من وراءي .

تمت بفضل الله